٤

المسيحية غير الطائفية –

كيف تكون ممكنة؟

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

قبل أن يترك يسوع الأرض ويتمجد عن يمين الآب رئيساً ومخلصاً قال لتلاميذه « ... فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي » (لوقا ٢٤: ٤٩). حتى قبل موته كان يسوع قد وعدهم بالروح القدس الذي يرشدهم إلى جميع الحق.[١] وأيضاً « أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني. لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » (أعمال ١: ٤ و٥).

بعد وقت قصير من اعطاء هذه الوصية ارتفع عنهم يسوع « وأخذته سحابة عن أعينهم » (أعمال ١: ٩). « حينئذ رجعوا إلى أورشليم ... » (أعمال ١: ١٢). ونقرأ في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل ما يلي:

> ... كان الجميع معاً بنفس واحدة. وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين. وظهر لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم. وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا (الآيات ١-٤؛ اقرأ أيضاً أعمال ١: ٩-١٢).

هذا هو تتميم وعد المخلص بان الرسل سيلبسون قوة من الأعالي. وهذه الحقيقة لا يمكن أن ينكرها أي دارس للكتاب المقدس. لم يشأ ربنا لهؤلاء التلاميذ أن يخرجوا ليخلصوا العالم قبل ان يملأهم الروح القدس ويعطيهم ما ينطقوا به. يمكن أن نستخلص بحق أن العمل الذي قاموا به بعد ما لبسوا قوة من الأعالي كان ذاك عمل الروح القدس. لا يجب أن يشك أحد في أن الروح القدس قد فعل تماماً ما جاء ليفعله، أي ليرشدهم إلى جميع الحق. لا ريب في أن عملهم كمعملين اصبح منذ تلك الفترة عمل الروح القدس.

لا ينبغي لأحد أن يدعي بإرشاد الروح القدس في حياته الدينية إذا كان يعمل عكس العمل الذي قام به هؤلاء الرسل الذين امتلأوا بقوة من الأعالي. أي بعبارة أخرى، الإنسان المتدين يرشده الروح القدس فقط بقدر ما تكون حياته وممارسته الدينية في انسجام مع حياة وممارسة الذين كانوا قد لبسوا قوة الروح. الذي يتبع بإخلاص الذين أرشدهم روح الله يكون حُر من الطائفية؛ ولا ينتمي إلى اي طائفة ما، بل يكون مسيحيا فقط وتلميذا الرب. هكذا فان جميع الذين يتبعون المرشد الذي أرشد هؤلاء المعلمين هم أعضاء الكنيسة نفسها التي ينتمون إليها، أي كنيسة الله. أعضاء كنيسة الله اليوم يصيرون أعضاءاً بالطريقة نفسها التي صار بها الذين أرشدتهم تلك القوة. أي أن الله قد ضمهم كالذين يخلصون إلى جماعة المؤمنين. هكذا تتكون كنيسته من المخلصين. لا يشك أحد في أن كل من يتبع الروح القدس بإخلاص سيخلص أو أن الله

---

[١] أنظر يوحنا ١٦: ١٣.

سيكون كريماً معه كما كان مع الذين تبعوا الروح القدس في أورشليم. إذا تم قبول هذه المفاهيم كحقائق، سنفهم من ذلك أن كل من هؤلاء قد خلص وضمه الرب إلى كنيسته.

يجب الوثوق في أن استقامة وصلاح قلب القارئ لن يسيئا فهم هذا التعليم. صحيح أن الروح القدس قد يرشد الشخص إلى الخلاص ويتم ضمه إلى هذه الكنيسة نفسها، ومن ثم يتحول إلى الطائفية، منتسبا الى واحدة منها. من يفعل ذلك يصبح مسيحيا طائفيا، ينتمي إلى كنيستين؛ حيث ان الرب كان قد ضمه إلى كنيسته، عندما تم خلاصه، ولكنه بعد ذلك إلتحق بتنظيم بشري يسمى بالكنيسة (الطائفة). أحياناً تقوم القلوب الأمينة بالشيء عينه. ولكن كل ما يتم عمله ليكون الشخص طائفي، وان كان بالنية الحسنة، يكون خارجا عن تعليم الروح القدس.

تتعارض الطائفية مع المثال المعطى لكل مسيحي ولكل كنيسة في العهد الجديد. لا يوجد مسيحي واحد في العهد الجديد أرشده الرسل الموحى إليهم أو أنبياء {الكنيسة} لأن يكون في طائفة ما. من يكون أكثر من مسيحي – أكثر من تلميذ الرب وأكثر من عضو في كنيسته المقدسة – يحمل نفسه مسؤولية مخالفة أمثلة الرجال القديسين الذين أرشدهم روح الله.

إن شاء أحد أن يتحمل مسؤولية عن اعمال يعارضها الله فهذا من شأنه، ولكن عليَّ أن أضع المسؤولية أمامه، وانبهه لذلك. والآن فمن من السهل على الناس أن يكونوا مسيحيين فقط كما كان المسيحيون في بداية زمن العهد الجديد؛ والسبب الوحيد في أن الناس ليسوا كذلك هو إما انهم لا يريدون أن يكونوا هكذا أم انهم يفتقرون إلى معرفة الحقائق عن المسيح.

بعد ما حل الروح القدس على التلاميذ بوقت قصير، أجتمع الجمهور معاً. فانتهز بطرس – بل بالأحرى الروح القدس مستخدماً بطرس كأداة – انتهز الفرصة وبدأ يكرز. كان يسوع قد كلم تلاميذه أن يذهبوا إلى أورشليم و « ينتظروا » حتى تحل عليهم قوة. ومن ثم كان عليهم أن يكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. فذهبوا {إلى أورشليم} وانتظروا. جاء الروح القدس وحل عليهم، واصبحوا جاهزين للكرازة.

كان بطرس مسيحيا وتلميذا غير طائفي. وكمعلم ومبشر غير طائفي لم يكن يمثل أية طائفة؛ لقد كان مجرد عضوا في الكنيسة التي ضم إليها الرب الذين خلصوا. إذاً لا ريب في أن عمله لم يكن عمل طائفي ولا يمكن أن يكون هدفه بناء اية طائفة. كان مستمعيه من اليهود الذين أتوا من أماكن بعيدة وقريبة ليعبدوا الله أبو ربنا {يسوع المسيح}، بينما كان هؤلاء يهود ومتدينين مكرسين في الحياة، إلا انهم لم يؤمنوا بيسوع انه ابن الله. اجتمعوا وبعدم الإيمان هذا في قلوبهم؛ لهذا السبب كان هدف بطرس من كرازته هو اظهار لهم أن يسوع هو المسيح ابن الله. قبل خمسين يوماً من « يوم الخمسين »، كان نفس اليهود الذين تحدث اليهم قد لطخوا أيديهم بدم ابن الله هذا، ظانين بانهم قتلوا إنساناً منافقاً. كان لبطرس مستمعين جيدين وليس أناسا بعقول دنيوية، لم يكونوا ملحدين، بل كانوا أناسا عبرانين مثل دانيال، مستعدون أن يموتوا لأجل خدمة الله. كان أولئك الناس أتقياءا ومتحمسين ومطيعين – مستمعين جيدين حقاً لهذه المناسبة.

في البدء نزع بطرس بعض من تحيزهم محاولا تغيير وجهات النظر الخاطئة بخصوص الظهور العجيب للقوة في أورشليم في ذلك الصباح. وقد فعل هذا بالاقتباس من كتبهم المقدسه، أي العهد القديم. ومن ثم بدأ موعظته الأصلية:

> أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك به (أعمال ٢: ٢٢-٢٤).

في هذا الخطاب القصير، بشر الروح القدس بواسطة بطرس حياة يسوع. تحدث عن عجائبه وأعماله العظيمة وآياته وعن تأييد الله لابنه. وأعلن أن هؤلاء المستمعين قد صلبوا وقتلوا ابن الله وبان الله أقامه من الأموات. وبان قيامة يسوع من الموت هي أمر يجب اثباته. قدم الروح الاثبات مقتبساً من داود كاتب المزامير الرائع في إسرائيل والذي كان هؤلاء الناس يثقون فيه كمعلم وكاتب موحى إليه. ومن المقطع الذي اقتبسه كان واضحاً أن داود كان يتحدث عن قيامة شخص آخر: إما انه كان يتكلم عن نفسه أم كان يتكلم عن شخص آخر. وجه الروح الانتباه إلى الحقيقة أن داود قد مات ودُفن وقبره عندهم حتى ذلك اليوم. إذاً بما انه لم يكن يقصد نفسه، فمن الذي كان يقصده؟ قال الروح بان داود إذ كان نبياً وعالماً بان الله قد أقسم له يميناً أن يقيم واحد من نسله ليجلس على عرشه، كان يتحدث عن قيامة المسيح:

> فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه ... فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً (أعمال ٢: ٣٢-٣٦).

كان هذا كافياً لاقناع قلوب هؤلاء المستمعين الأمناء والمكرسين. والآن كادوا أن يروا لطخات الدم على أيديهم ويحسوا في قلوبهم بذنبهم قتل ابن الله. «فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل: ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟» (أعمال ٢: ٣٧).

هل كانوا مقتنعين؟ من الذي يشك في هذا؟ هل كان هؤلاء النادمون قد صدقوا يسوع ذات مرة، والذي صلبوه {وقام من الأموات} قبل خمسين يوماً بانه المسيح ابن الله؟ هل شكوا في أن الله أيَّده بآيات عظيمة؟ هل فعلوا الآن ما كلمهم الروح أن يفعلوا؟ أي هل «علموا يقيناً» أن الله جعله رباً ومسيحاً؟ إذا عرفوا بالفعل حقيقة الإنجيل العظيمة هذه، وإن كانوا قد عرفوها كما أخبرهم بها الروح بواسطة بطرس - أي «يقيناً» بكل ثقة وبلا شك - فما الذي يفتقرون إليه ليكون لهم الإيمان؟ على الشخص أن يعرف من غير ريب وبكل ثقة ان يسوع كان ابن الله؛ وبان أعماله العظيمة كانت تأييد الله له؛ وبانه صُلب وقام من الأموات ورُفع عن يمين الله «رباً ومسيحاً». بعد ما يعلم الشخص كل هذا يقيناً وبثقة تامة ماذا يفعل أيضاً ليؤمن؟ هل الشخص الذي قبل هذه الحقائق العظيمة بحيث وخزه قلبه حتى صاح قائلاً: «ماذا أصنع؟» يجب أن يقال له أن يؤمن؟ ما هو الشيء الذي يجب أن يؤمن به أيضاً، وكيف يؤمن به؟

قال الروح القدس لهؤلاء المؤمنين - هؤلاء الناس الذين عرفوا يقيناً هذه الحقائق العظيمة عن يسوع، لهؤلاء المقتنعين:

> توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس. لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد، كل من يدعوه الرب إلهنا (أعمال ٢: ٣٨ و٣٩).

وبعد ذلك يخبرنا السجل الموحى به: «فقبلوا كلامهم بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس ... وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» (أعمال ٢: ٤١-٤٧).

لنتذكر باننا نتحدث عن «اجتماع كنيسة» خالي من الطائفية. نحن نرى كنيسة تعمل وتخلص العالم. جاء التعليم من الروح القدس المرسل من قبل ربنا، والرجل الذي كان {الروح القدس} يتكلم بواسطته كان عضواً في هذه الكنيسة غير الطائفية، أي مسيحياً فقط. كل هذا التعليم كان تعليماً غير طائفياً نقياً وبسيطاً. في هذا الاجتماع غير الطائفي للكنيسة، دعى هذا المعلم غير الطائفي الناس غير المؤمنين «ليعلموا يقيناً» بلا شك أن يسوع هو «رباً ومسيحاً». جميع الذين علموا وأقنعوا في قلوبهم تم توصيتهم بان يتوبوا

هكذا في هذا التجمع غير الطائفي تم توصية الناس الذين لم يخلصوا بعد أن يقبلوا من غير شك حقائق الإنجيل العظيمة، ثم يتوبوا ويعتمدوا «على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا».

بحجة منطقية لا تُدحض يكون من المتبع أن من يبشر بيسوع اليوم كما فعل بطرس فهو يعلم تعليم غير طائفي. ولكي يفعل هذا، ينبغي أن يبشر بيسوع كابن الله المصدق عليه، الرب المقام من الأموات والمكلل والمسيح. ينبغي أن يدعو الذين لم يخلصوا بعد ليؤمنوا أو يعلموا «يقيناً». ثم يجب أن يعظ جميع الذين يعرفون هذه الحقائق ليتوبوا ويعتمدوا على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا.

هكذا أيضاً كل من نخس في قلبه وعلم «يقيناً» أن يسوع هو رباً ومسيحاً، وتاب واعتمد على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، خلص. هكذا يصير تلميذ الرب، ومسيحي لا غير، ويُضم إلى كنيسة الرب. عمل الكنيسة اليوم الذي يكون طبق الأصل لعمل الروح الذي كُتب لتعليمنا يأيده الله ويوجهه الروح القدس كما كان ذلك التجمع غير الطائفي. إن لم يكن هكذا فلا يكون للكتاب المقدس أية قيمة بالنسبة إلينا.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧